

المثل السائر

للمناسبة بينهما وبين ما أتى بعدهما من ذكر الجبل الذي هو الطور .

وعلى هذا ورد قول الشاعر في أبيات الحماسة .

(وَلَوْ كُنْتُ مَوْلى قَيْسٍ عَيْلَانَ لَمْ تَجِدْ ... عِلَى لِسَانٍ مِّنَ
النَّاسِ دِرْهَمًا) .

وَلَكِنِّي مَوْلى قُضَاعَةَ كُلَّهَا ... فَلَسْتُ أُبَالِي أَنْ أَدِين
وَتَغَرَّمَا) .

فإذا نظرنا إلى البيت الأول وجدناه يحتمل مدحا وذا أي أنهم كانوا يغنونه بعطائهم أن يدين أو أنه كان يخاف الدين حذر أن لا يقوموا عنه بوفائه لكن البيت الثاني حقق أن الأول ذم وليس بمدح فهذا المعنى لا يتحقق فهمه إلا بآخره .

وأما الذي يكون الترجيح فيه بسبب شيء خارج عن مفهوم اللفظ فقوله تعالى (وهو ا في السموات وفي الأرض يعلم سركم وجهركم) فهذا مستنبط منه معنيان أحدهما أن ا يعلم السر والجر في السموات والأرض وفي ذلك تقديم وتأخير أي يعلم سركم وجهركم في السموات وفي الأرض والآخر أنه في السموات وأنه يعلم السر والجر في الأرض من بني آدم لأن الوقف يكون على السموات ثم يستأنف الكلام فيقول يعلم سركم وجهركم في الأرض إلا أن هذا يمنع منه اعتقاد التجسيم وذلك شيء خارج عن مفهوم اللفظ